

الدر المنثور

فسألهم رسول الله صلى الله عليه وآله كم القوم ؟ قالوا : لا ندري والله هم كثير .
فرعّموا أن رسول الله قال : من أطعمهم أمس ؟ فسميا رجلا من القوم .
قال : كم نحر لهم ؟ قالوا : عشر جزائر .
قال : فمن أطعمهم أول أمس ؟ فسميا رجلا آخر من القوم .
قال : كم نحر لهم ؟ قالوا : تسعا .
فرعّموا أن رسول الله قال : القوم ما بين التسعمائة والألف يعتبر ذلك بتسع جزائر ينحرونها يوما وعشر ينحرونها يوما .
فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أشيروا علي في المسير ؟ فقام الحباب بن المنذر أحد بني سلمة فقال : يا رسول الله أنا عالم بها وبقلبها إن رأيت أن تسير إلى قلب منها قد عرفت أن كثيرة الماء عذبة فتنزل إليها ونسبى القوم إليها ونغور ما سواها .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيروا فإن الله قد وعدكم إحدى الطائفتين أنها لكم فوق في قلوب ناس كثير الخوف وكان فيهم من تخاذل من تخويف الشيطان فسار رسول الله صلى الله عليه وآله في وآله والمسلمون مسابقين إلى الماء وسار المشركون سراعا يريدون الماء فأنزل الله عليهم في تلك الليلة مطرا واحدا فكان على المشركين بلاء شديدا منعهم أن يسيروا وكان على المسلمين ديمة خفيفة لبد لهم المسير والمنزل وكانت بطحاء فسبق المسلمون إلى الماء فنزلوا عليه شطر الليل فاقتحم القوم في القلب فما حوها حتى كثر ماؤها وصنعوا حوضا عظيما ثم غوروا ما سواه من المياه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذه مصارعهم إن شاء الله بالغداة .
وأنزل الله إذ يغشاكم النعاس أمانة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام الأنفال الآية 11 .
ثم صف رسول الله صلى الله عليه وآله على الحياض فلما طلع المشركون قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم هذه قریش قد جاءت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم إني أسألك ما وعدتني - ورسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله ممسك بعضد أبي بكر يقول : اللهم إني أسألك ما وعدتني - فقال أبو بكر : أبشر فوالذي نفسي بيده لنيجزن الله لك ما وعدك .
فاستنصر المسلمون الله واستعانوه فاستجاب الله لنبيه وللمسلمين وأقبل المشركون ومعهم إبليس في صورة سراقه بن جعشم المدلجي يحدثهم أن بني كنانة وراءهم قد أقبلوا لنصرهم وأنه لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم لما